Journal of Al-Farahidi's Arts, No Conference (10 th)N(VI)173-187
Doi: https://doi.org/10.25130/jfa.conf.10.5.8

Proceedings of the (10) Conference وقائع المؤتمر العلمي العاشر

P-ISSN : 2074-9554 | E-ISSN: 2663-811
Journal of Al-Farahidi's Arts
available online at : fja.tu.edu.iq/index.php/fja

Artificial Intelligence and Value Transformation in Islamic Societies: A Socio-Fiqh Study

Dr. Jamal Nasser Hussein Al-Tamimi

E-Mail: jamalaltameemi1986@gmail.com

Keywords:
artificial intelligence - Islamic values - social jurisprudence - contemporary ijtihad - moral responsibility.

Article history:

Received	25/7/2025
Received in revised form	20/9/2025
Accepted	19/10/2025
Available online	9/12/2025

E-mail Jaa@ tu.edu.iq

©THIS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CCBY LICENSE
http:// creativecommons.org/licenses/by/4.0

A B S T R A C T

The Islamic world is experiencing a rapid transformation in adopting artificial intelligence technologies, which has led to new patterns of value behavior within Islamic communities, reflecting on concepts such as: privacy, justice, responsibility, and moral decision-making. The problem highlighted by this study is that the value transformation caused by these technologies occurs outside traditional jurisprudential frameworks, which necessitates an approach to foundationalism that integrates the analytical social dimension with the jurisprudential and purposes-based methodology. The study aims to monitor the most significant value transformations caused by artificial intelligence and to clarify the extent of their compatibility or conflict with the Islamic ethical system. The study also compares the global principles of AI governance, such as accountability, transparency, and fairness, with the Islamic value system, to propose a comprehensive framework that balances technological advancement with legal compliance. The study adopts a foundational-social methodology and is based on the analysis of legal texts, overarching goals, and decisions of legal councils, in addition to reviewing global ethical policies for artificial intelligence. It concludes with the necessity of establishing a renewed legal-ethical framework to keep pace with value transformations, and to create a guiding jurisprudential code for decision-makers in the Islamic world, ensuring the disciplined use of artificial intelligence without violating ethical constants .

الذكاء الاصطناعي والتحوّل القِيَمي في المجتمعات الإسلامية: دراسة اجتماعية فقهية

د. جمال ناصر حسين التميمي/ مجلس محافظة النجف الأشرف

المستخلص:

يشهد العالم الإسلامي تحوّلاً متسارعًا في تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي، وهو ما أفرز أنماطًا جديدة من السلوك القيمي داخل المجتمعات الإسلامية، انعكست على مفاهيم مثل: الخصوصية، العدالة، المسؤولية، والقرار الأخلاقي. وتبرز إشكالية هذه الدراسة في أن التحول القِيَمي الذي تحدثه هذه التقنيات، يتم خارج الأطر الفقهية التقليدية، مما يستدعي مقاربة تأصيلية تدمج البعد الاجتماعي التحليلي بالمنهج الفقهي والمقاصدي. تهدف الدراسة إلى رصد أهم التحولات القيمية الناتجة عن الذكاء الاصطناعي، وبيان مدى توافقها أو تصادمها مع المنظومة الأخلاقية الإسلامية، كما تقارن الدراسة المبادئ العالمية لحوكمة الذكاء الاصطناعي، كالمساءلة والشفافية والعدالة، بمنظومة القيم الإسلامية، لتقترح مصفوفة شاملة توازن بين التطور التقني والانضباط الشرعي. تعتمد الدراسة منهجًا تأصيليًا–اجتماعيًا، وتستند إلى تحليل النصوص الشرعية، والمقاصد الكلية، وقرارات المجامع الفقهية، إضافة إلى مراجعة السياسات الأخلاقية العالمية للذكاء الاصطناعي. وتخلص إلى ضرورة تأسيس إطار شرعي–أخلاقي متجدد لمواكبة التحولات القيمية، ووضع مدونة فقهية استرشادية لصنّاع القرار في العالم الإسلامي، تضمن الاستخدام المنضبط للذكاء الاصطناعي دون الإخلال بالثوابت الأخلاقية.

الكلمات المفتاحية : الذكاء الاصطناعي –القيم الإسلامية – الفقه الاجتماعي– الاجتهاد المعاصر – المسؤولية الأخلاقية.

المقدمة:

تُعَدّ الثورة الرقمية، ولا سيما تطوّر الذكاء الاصطناعي، من أبرز التحولات الحضارية التي يشهدها العالم المعاصر، إذ لم تقتصر آثارها على المجالات التقنية والاقتصادية فحسب، بل امتدت لتشمل البُنى الاجتماعية والأنساق القيمية في مختلف المجتمعات. وقد أصبح الذكاء الاصطناعي قوة مؤثرة في تشكيل الوعي الإنساني وأنماط السلوك والتفكير، من خلال حضوره في وسائل الإعلام، والتعليم، والاقتصاد، والتواصل الاجتماعي، وصناعة القرار. وهذا ما يجعل من دراسته ضرورة علمية لفهم أبعاده وآثاره.

وفي السياق الإسلامي، يتجاوز تأثير الذكاء الاصطناعي حدود الاستهلاك التكنولوجي إلى إحداث تحولات في منظومة القيم المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، والتي يقوم عليها البناء الاجتماعي والفقهي للمجتمع. فالقرآن الكريم أشار إلى دور العلم في ترقية الإنسان وبنائه الحضاري، قال تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا)، (سورة البقرة، الآية/31.) كما حثّ على استخدام العقل والتفكّر كوسيلة لفهم سنن الكون: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ). (سورة آل عمران، الآية/190.) وهذه التوجيهات تؤكد أن الانفتاح على المعرفة والتقنية ينبغي أن يكون منضبطاً بالقيم الشرعية التي تحفظ إنسانية الإنسان وكرامته.

ومن جهة أخرى، يثير الذكاء الاصطناعي تساؤلات حول قضايا أخلاقية وفقهية معقدة، مثل العدالة الرقمية، وحماية الخصوصية، والهوية الثقافية، وضبط حرية الاستخدام، ومشروعية الاعتماد على الأنظمة الذكية في المجالات التشريعية والاقتصادية والاجتماعية. وهنا يتأكد قول الله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ)، (**سورة البقرة، الآية/143.)** إذ يُحمِّل الأمة الإسلامية مسؤولية التوازن بين الاستفادة من التطور العلمي وضبطه بالقيم الأخلاقية والفقهية.

إن البحث في موضوع الذكاء الاصطناعي والتحوّل القِيَمي في المجتمعات الإسلامية يجمع بين بُعدين متكاملين: البُعد الاجتماعي الذي يدرس أثر التقنية في إعادة تشكيل منظومة العلاقات والقيم، والبُعد الفقهي الذي يوازن بين المستجدات التكنولوجية والثوابت الشرعية، بما يضمن تحقيق مبدأ الاستخلاف، قال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ)، (سورة فاطر، الآية/39.)وحماية مقاصد الشريعة في حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال. ومن هنا

تأتي أهمية هذه الدراسة في استشراف مستقبل المجتمعات الإسلامية أمام تحديات الذكاء الاصطناعي، ورسم رؤية منهجية تسهم في توجيه التحولات القيمية نحو ما يحقق العدالة والإنسانية والكرامة.

1. أهمية هذا البحث

تبرز أهمية هذا البحث في كونه يتناول موضوعًا معاصرًا يمسّ جوهر التوازن بين التقدّم التكنولوجي والمرجعية القيمية في المجتمعات الإسلامية، وذلك من خلال دراسة أثر الذكاء الاصطناعي على المنظومة الأخلاقية والاجتماعية، في ظل غياب ضوابط شرعية واضحة لدى كثير من المستخدمين والمشرّعين. كما تكمن الأهمية في تقديم معالجة فقهية تأصيلية للمستجدات التي يفرضها الذكاء الاصطناعي على القيم والسلوك، والمساهمة في بناء رؤية شرعية اجتماعية متوازنة تحقّق مقاصد الشريعة، وتحمي هوية المجتمعات الإسلامية من الذوبان في نماذج قيمية مستوردة. ويُعدّ هذا البحث مساهمة في إثراء فقه النوازل المعاصرة، وربط الاجتهاد الفقهي بالتغيرات التقنية، وتحفيز المؤسسات العلمية والشرعية على مواكبة التطورات الرقمية برؤية مقاصدية واعية.

2.مشكلة البحث

مع التوسع المتسارع في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي داخل المجتمعات الإسلامية، بدأت تظهر تحولات ملحوظة في البنية القيمية والسلوك الاجتماعي، أثّرت على مفاهيم مثل الخصوصية، والمسؤولية، والعدالة، والضبط الأخلاقي. ويُطرح تساؤل جوهري: هل تتماشى هذه التحولات مع المنظومة القيمية الإسلامية؟ وما هو الموقف الفقهي من هذه التغيرات التي تتسلل عبر التطبيقات الذكية دون وعي جماعي كافٍ؟ تتجلى مشكلة هذا البحث في غياب الأطر الشرعية والاجتماعية الواضحة التي تضبط علاقة الذكاء الاصطناعي بالقيم الإسلامية، وتُوجه استخدامه بما يحقق مصلحة الفرد والمجتمع دون الإخلال بثوابت الشريعة.

3. أهداف البحث

1. تحليل واقع التحول القيمي في المجتمعات الإسلامية نتيجة الذكاء الاصطناعي.
2. رصد الظواهر الاجتماعية المستجدة المرتبطة باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي.
3. تقييم أثر الذكاء الاصطناعي على القيم والأخلاق الإسلامية.
4. استنباط الموقف الفقهي من التحولات القيمية التي يحدثها الذكاء الاصطناعي.

5. بيان مدى توافق الذكاء الاصطناعي مع مقاصد الشريعة الإسلامية.

4. منهج البحث

يعتمد هذا البحث على **المنهج الوصفي التحليلي** من خلال رصد الظواهر الاجتماعية المرتبطة بالذكاء الاصطناعي وتحليل تأثيرها على المنظومة القيمية في المجتمعات الإسلامية. كما يستعين **بالمنهج الاستقرائي** في تتبع النصوص الشرعية والمواقف الفقهية ذات الصلة بالقيم والأخلاق، ويستثمر **المنهج التأصيلي المقاصدي** في استنباط الضوابط الشرعية الناظمة لاستخدام الذكاء الاصطناعي.

5. خطة البحث

فقد قسمت خطة البحث إلى ثلاث مباحث ومقدمة وخاتمة تضمنت النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم للذكاء الاصطناعي وتاريخة

لقد أصبح الذكاء الاصطناعي في عصرنا الراهن من أبرز مجالات البحث والتطوير العلمي، إذ يمثل نقلة نوعية في تاريخ التقنية، كونه يحاكي القدرات العقلية للإنسان مثل التعلم، والتحليل، وحل المشكلات. ولما كان الفقه الإسلامي معنيًّا بدراسة المستجدات والتطورات الحديثة، كان من الضروري الوقوف على مفهوم الذكاء الاصطناعي من الناحية العلمية واللغوية، ثم بيان التطور التاريخي لهذا المصطلح وأبعاده، وصولاً إلى تحديد معالمه الاصطلاحية التي تُعتمد في الدراسات الفقهية والاجتماعية.

المطلب الأول: تعريف الذكاء الاصطناعي لغةً واصطلاحًا

إن البحث في مفهوم الذكاء الاصطناعي يقتضي البدء بتحديد دلالاته اللغوية والاصطلاحية، لما في ذلك من أهمية في ضبط المصطلح وتوضيح أبعاده. إذ إن كثيرًا من المصطلحات الحديثة تحتاج إلى تأصيل لغوي يكشف جذورها ومعانيها في اللغة العربية، ثم بيان دلالتها الاصطلاحية كما استقرت في العلوم المعاصرة. ومن هنا فإن الوقوف على معنى "الذكاء" من جهة، و"الاصطناع" أو "الصناعة" من جهة أخرى، يمهد لفهم تركيب المصطلح (الذكاء الاصطناعي) بوصفه أحد أهم المفاهيم المرتبطة بالثورة التكنولوجية الراهنة.

أولاً: الذكاء في اللغة والاصطلاح

أ. الذكاء في اللغة: الذكي من قولك : قلب ذكي ، وصبي ذكي ، إذا كان سريع الفطنة . . . ذكي

يذكى ذكاء ، وذكا يذكو ذكاء . و أذكيت الحرب.(الخليل الفراهيدي، ص399.)

ويقول أخر: هذه ذكاء طالعة : اسم للشمس ، وهي معرفة.(ابن السكيت الاهوازي، ص163.)

وفي معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية: ذكاء الريح حدتها ، طيبا كان أو نتنا ، وقد ذكت الريح تذكو ذكوا وذكاء كذكو النار والصبح ابن ذكاء : من ضوئها . والذكاء : سرعة الفطنة ، والفعل منه ذكى يذكى ، والشيء الذي تذكى به: ذكوة.(عبد المنعم، ص105.)

ب. الذكاء في الاصطلاح:

يعرف مفهوم الذكاء على "أنه القدرة على مواجهة المواقف الجديدة والتكيف معها بسرعة وكفاءة، والقدرة على استخدام المفاهيم المجردة بكفاءة والقدرة على الإمساك بالعلاقات والتعلم بسرعة".(ذخيرة ، ص12.)

وقسم الذكاء إلى ثلاثة أنواع من الذكاءات : الذكاء التحليلي الذكاء الإبداعي ، و الذكاء العملي ، وما يميز هذه المحاولات لتقسيم الذكاء إلى أنواع أنها حافظت على نظرتها للذكاء من خلال حصره في الانجاز أو أداء الفرد على الاختبارات التي صممت لذلك الغرض ووفق معايير إحصائية تحدد مكانة الفرد ومستوى الذكاء لديه، والذي يصنف وفقه، وقد يحدد مصيره في مساره التعليمي.

ثانياً: الاصطناع والصناعة في اللغة والاصطلاح

أ. الاصطناعي والصناعة في اللغة:

وهي من كلمة "صَنَعَ" وقد عرَّفه ابن فارس: الصاد والنون والعين أصلٌ صحيحٌ واحدٌ وهو عملُ الشيء صنعاً،(ابن فارس ، ص313.) والاصطناعي نسبةً إلى صناعة من مادة صنعه ويصنعه صنعاً. والصناعة مصدرٌ يعني: أنّ الشيءَ المصنوع قد دخل في تركيبه وإنشائه يدُ البشر (ابن منظور، ص208.) هو ما ليس بطبيعي.(إبراهيم ، ص525.)

ب. الاصطناعي والصناعة في الاصطلاح:

إن الذكاء الاصطناعي يحاول أن يحاكي ذكاء الإنسان ويفهم طبيعتة من خلال عمل برامج للحاسب الآلي قادرة على محاكاة السلوك الانساني المتسم بالذكاء (ماجد،ص4.)

ويمكن تعريف الذكاء الاصطناعي على أنه علم يهتم بصناعة آلات تقوم بتصرفات يعتربها الإنسان تصرفات ذكية.(بن عبد النور، ص7)

ويعرف على أنه العلم الذي يسعى إلى تطوير نظم حاسوبية تعمل بكفاءة عالية تشبه كفاءة

الإنسان الخبير، أي أنه قدرة الآلة على تقليد ومحاكاة العمليات الحركية والذهنية للإنسان، وطريقة عمل عقله في التفكير والاستنتاج والرد والاستفادة من التجارب السابقة وردود الفعل الذكية، فهو مضاهاة عقل الإنسان والقيام بدوره.(سمير، ص12.)

المطلب الثاني: التطور التاريخي للذكاء الاصطناعي

في منتصف القرن العشرين بدأ العلماء باستكشاف نهج جديد لبناء أجهزة ذكية، وبناء على الاكتشاف الحديث في علم الأعصاب، وتطور علم التحكم الآلي من خلال اختراع الحاسوب طورت على الذكاء أجهزة يمكنها مجاراة عملية التفكير الحسابي الإنساني. وأول مصطلح أطلع على الذكاء الاصطناعي كان في سنة ١٩٥٦ من قبل جون مكارثي، الذي قام بورشة عمل لمدة شهرين في كلية دارتموث، حيث جمعت الورشة الباحثين المهتمين بالشبكات العصرية الاصطناعية، بالرغم من أنها لم تتوصل إلى أي اكتشاف لكنها جمعت بين مؤسسي علم الذكاء الاصطناعي، بالإضافة إلى إنها أسهمت في إرساء الأساس لمستقبل البحوث، ومن الجدير بالذكر أن هذه الورشة فتحت المجال أمام موجة مكثفة من البحوث في الذكاء الاصطناعي، أنشأت مراكز لأبحاث الذكاء الاصطناعي مثل كارينجي ميلون ومعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، وانصب تركيزها على إنشاء الأنظمة وإيجاد الحلول للمشاكل، مثل نظام تحديد المواقع كما ظهر الذكاء الاصطناعي في السبعينات من القرن العشرين في مجالات عدة. وتوسع استخدام الذكاء الاصطناعي ليطبق في البنوك، بالتالي قامت البنوك الكبيرة من إنشاء أقسام مرتبطة بالذكاء الاصطناعي تقوم على الاستفادة من أحجام البيانات غير المنظمة من أجل تحديد هويات العملاء وتوجهاهم (معهد الدراسات المصرفية، إضاءات(الذكاء الاصطناعي)، السلسلة 13، العدد4، ص1.)

المبحث الثاني: الرؤية القرآنية والنبوية للعلم والمعرفة

يحتل العلم والمعرفة مكانة مركزية في التصور الإسلامي، إذ جاء الوحي ليؤسس لحضارة قائمة على العقل والبحث والفهم، وجعل طلب العلم فريضة شرعية، وأداةً لتحقيق الاستخلاف في الأرض. فالقرآن الكريم زاوج بين العلم والإيمان، وأكد أن المعرفة ليست مجرد وسيلة للسيطرة على الطبيعة، بل هي منهج للهداية وبناء القيم الإنسانية. كما أولى الفقه الإسلامي اهتمامًا بالغًا بالعلم، وعدّه شرطًا أساسًا في التكليف والاجتهاد، واعتبره المدخل الرئيس لفهم النصوص الشرعية وتطبيقها على الواقع. ومن هنا تتضح الحاجة إلى بيان الرؤية القرآنية

والفقهية للعلم والمعرفة، لما لها من أثر في توجيه مسار العلوم الحديثة ومنها الذكاء الاصطناعي.

المطلب الأول: الرؤية القرآنية للعلم والمعرفة

يُقدِّم القرآن الكريم رؤية شمولية للعلم والمعرفة، تجعل منهما جوهرًا في بناء الإنسان وخطاب الوحي. فقد افتتح الله تعالى رسالته إلى البشر بالنداء إلى القراءة: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)،(سورة العلق، الآية/1) وكأن المعرفة أول مفتاح للهداية، وأول وسيلة لصناعة الإنسان الذي يحمل مسؤولية الاستخلاف. وهذا التأسيس المبكر يبيّن أن العلم في التصور القرآني ليس أمرًا ثانويًا أو ترفًا فكريًا، بل هو ركيزة أساسية في مشروع الرسالة.

وقد جعل القرآن العلم معيارًا حقيقيًا للتمايز بين الناس، فنفى المساواة بين من يعلم ومن لا يعلم بقوله تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)، (سورة الزمر ، الآية/9) هذا التمايز ليس تفاضلًا طبقيًا أو دنيويًا، بل منزلة روحية وأخلاقية، يقوم أساسها على العلم الذي يقود إلى العمل الصالح والإيمان العميق. لذلك قرن الله سبحانه بين الإيمان والعلم في قوله تعالى: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ). (سورة المجادلة، الآية/11) فالرفعة في القرآن لا تُنال إلا باجتماع العلم والإيمان معًا، إذ أن العلم المجرد من القيمة لا يورث سوى الغرور والجدل.

ولأن المعرفة هي جوهر الكرامة الإنسانية، أسند القرآن الكريم أول تجربة بشرية إلى فعل التعليم بقوله تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا)، (سورة البقرة، الآية/31)فجعل العلم أساس التفضيل والقدرة على إدراك حقائق الأشياء وتمييزها. ومن هنا كان العلم هو المقوم الأول الذي به ارتقى الإنسان فوق سائر المخلوقات.

كما يرسم القرآن الكريم علاقة وثيقة بين المعرفة بالله ومعرفة سننه في الكون، فيدعو الإنسان إلى النظر في آيات الطبيعة والتفكر في خلق السماوات والأرض بقوله تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ). (سورة آل عمران، الآية/190)وهنا يتبين أن العلم ليس حكرًا على النصوص وحدها، بل يمتد إلى المعارف الكونية والتجريبية التي تقود الإنسان إلى تعميق الإيمان وإدراك عظمة الخالق. بل جعل القرآن خشية الله ثمرةً عليا للعلم الصحيح بقوله تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ). (سورة فاطر، الآية/28)وهذا يبيّن أن الرؤية القرآنية لا تنظر إلى العلم بمعزل عن الأخلاق

والإيمان، بل تجعله وسيلةً لإحياء الضمير وتقويم السلوك.

وبهذا يتضح أن الرؤية القرآنية للعلم والمعرفة تقوم على الدمج بين البعد الإيماني والبعد الحضاري، فالعلم هداية وإيمان، وهو في الوقت نفسه وسيلة للعمران والعدل. وهذه الرؤية التكاملية تجعل العلم قيمةً أخلاقيةً وإنسانيةً، لا أداةً محايدة أو منفصلة عن الغاية الكبرى للوجود الإنساني.

المطلب الثاني: الأحاديث والروايات في أهمية العلم والمعرفة

لقد جاءت السنة النبوية المطهرة والروايات المروية عن أهل البيت (عليهم السلام) لتؤكد ما قرره القرآن الكريم من مكانة العلم وفضله، ولترسم ملامح الرؤية الإسلامية الشاملة للمعرفة باعتبارها عبادة وقربة ووسيلة لبناء الفرد والمجتمع. فالنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) لم يكتفِ ببيان فضل العلم، بل جعل طلبه فريضة عامة، فقال(صلى الله عليه وآله): " طلب العلم فريضة على كل مسلم ، ألا إن الله يحب بغاة العلم ". (الكليني، ص30)وهذا التعبير بالفريضة يكشف عن مركزية العلم في الدين الإسلامي، إذ لم يعد مجرد خيار أو فضيلة ثانوية، بل واجب ديني يُطلب من كل فرد بحسب قدرته واستطاعته.

وتتوالى الأحاديث لتؤكد هذه المكانة، فقد قال(صلى الله عليه وآله): " فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البد". (المجلسي، ص18)حيث وضع مقام العالم فوق العابد، لأن العلم هو الذي يهدي العبادة ويقيمها على أساس صحيح. كما شبّه العلماء بالورثة الحقيقيين للأنبياء، فقال(صلى الله عليه وآله): " وإن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، ولكن ورثوا العلم ، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر". (الصدوق، ص116)وهذا التشبيه يمنحهم منزلة رسالية، إذ يحملون مشعل الهداية ويواصلون وظيفة الأنبياء في نشر العلم والحق.

ومن جهة أخرى، أكّدت الروايات على أن العلم هو النور الذي يضيء للإنسان طريقه في الدنيا والآخرة، فقد ورد عنه (صلى الله عليه وآله): " من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة ". (الترمذي، ص137)وهذا الحديث يكشف عن الصلة الوثيقة بين المعرفة والنجاة، ويبين أن العلم ليس مجرد وسيلة دنيوية، بل هو جسر إلى الآخرة.

وفي روايات أهل البيت (عليهم السلام) نجد تأكيدًا متواصلًا على قيمة العلم وطلبه. فقد روي عن الإمام علي (عليه السلام) قوله: "العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال"

وهو تعبير بليغ يُبرز أن المعرفة رأس المال الحقيقي الذي يحمي صاحبه وينفعه في الدنيا والآخرة، بخلاف المال الذي يزول. كما ورد عنه قوله(عليه السلام): " كفى بالعلم شرفا أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح به إذ انسب إليه ، وكفى بالجهل ذما أن يبرأ منه من هو فيه"، (الشهيد الثاني، ص72)وفي ذلك دلالة على شرف العلم في ذاته، حتى أن الناس يتمنونه ويحرصون على نسبته لأنفسهم.

وبهذا يتضح أن الأحاديث النبوية والروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) قد وضعت العلم في منزلة عليا، فجعلته فريضة وعبادة، وميزت به العلماء على غيرهم، وربطته بالهداية والعمل الصالح. فهي رؤية متكاملة تجعل العلم أساس الدين والدنيا، ورسالة متواصلة تحمل بعدًا حضاريًا وأخلاقيًا.

المبحث الثالث: الذكاء الاصطناعي في المجتمعات الإسلامية (البُعد الفقهي والاجتماعي)

يمثل الذكاء الاصطناعي أحد أبرز التحديات الفكرية والتقنية التي تواجه المجتمعات الإنسانية في القرن الحادي والعشرين، وقد دخل بقوة في ميادين الحياة اليومية، من التعليم والصحة والاقتصاد إلى القضاء والسياسة. هذا التطور جعل الفقهاء والمفكرين المسلمين يقفون أمام سؤال محوري: كيف نتعامل مع هذه التقنية بما ينسجم مع الشريعة الإسلامية ويحفظ القيم الاجتماعية؟

فالذكاء الاصطناعي ليس مجرد أداة مادية، بل هو قوة قادرة على إعادة تشكيل البُنى القيمية والاقتصادية والاجتماعية، وهو ما يستدعي قراءة مزدوجة: فقهية واجتماعية.

المطلب الأول: البُعد الفقهي للذكاء الاصطناعي

يُعَدّ الذكاء الاصطناعي من النوازل المعاصرة التي أثارت اهتمام الفقهاء في العالم الإسلامي، لما ينطوي عليه من تأثير مباشر في حياة الإنسان، سواء في الطب أو الاقتصاد أو القضاء أو التعليم أو غيرها من المجالات. ومن ثمّ أصبح لزامًا على الفقه الإسلامي أن يقدّم رؤية شرعية تحكم هذه التطبيقات بما ينسجم مع مقاصد الشريعة الإسلامية، ويُحقق المصلحة، ويمنع المفسدة.

يرى فقهاء الشيعة أنّ الذكاء الاصطناعي يدخل في دائرة الأدوات والتقنيات المباحة في الأصل، ما لم يترتب على استعماله محرّم أو مفسدة. ويوضح الشيخ محمد علي الانصاري ذلك بقوله:

1 – أصالة الإباحة (الحلية):

وهي تدل على حلية وإباحة كل ما لم نعلم حكمه من حيث الحلية والحرمة ، فتدل – مثلا – على حلية استعمال (الوسائل الحديثة) ما لم تدخل في عنوان آخر كأن توجب الفساد مثلا ، وحلية الطبابة الحديثة ما لم يطرأ عليها عنوان محرم ، وهكذا . والمصدر الشرعي للقاعدة من الكتاب قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ). (سورة البقرة، الآية/29)وقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ). (سورة البقرة، الآية/168)وعن الصادق (عليه السلام): " كل شئ مطلق حتى يرد فيه نهي ".(الشيخ الصدوق، ص317)

2 – أصالة البراءة : وهي تدل على براءة ذمة المكلف من التكليف إذا شك في وجوده ، كما إذا شك في وجوب شئ أو حرمته عليه . والمصدر الشرعي لها عدة نصوص أهمها ما روي عن الرسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: " رفع عن أمتي تسعة : الخطأ ، والنسيان ، وما أكرهوا عليه ، وما لا يعلمون ، وما لا يطيقون ، وما اضطروا إليه ، والحسد ، والطيرة ، والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشفة " (الحر العاملي، ص369.)فإن قوله (صلى الله عليه وآله) : " ما لا يعلمون " دال على معذورية الجاهل بالحكم أو الموضوع.

كما يرى فقهاء وعلماء أهل السنة على أن الأصل في الأشياء الإباحة، ما لم يرد نص يقتضي التحريم. فقد أصدر "مجمع الفقه الإسلامي الدولي" (التابع لمنظمة التعاون الإسلامي) توصية عام 2020م بشأن التقنيات الحديثة، جاء فيها: يجوز استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في المجالات النافعة، على أن يُراعى في ذلك الضوابط الشرعية لحماية كرامة الإنسان، وصيانة خصوصيته، ومنع التلاعب بالبيانات أو استغلالها في ما يخالف الشريعة

ثالثاً: الضوابط الشرعية المشتركة بين الفقهاء

يتضح من ذلك أنّ الفقه الإسلامي –بمدرستيه الشيعية والسنية– يتعامل مع الذكاء الاصطناعي باعتباره أداة مباحة في أصلها، تُقيَّد بالضوابط الشرعية التي تمنع الضرر وتحقق المصلحة، وهو امتداد لقاعدة "الأصل في الأشياء الإباحة" ولقاعدة "المصالح والمفاسد".

يرى الفقه الإسلامي أن كل مستجدٍّ يُعرض على قاعدة أساسية وهي: "الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد دليل على التحريم". (الحلي، السرائر، ص104.)وبناءً عليه فإن استعمال

الذكاء الاصطناعي في المجالات النافعة يُعد جائزاً شرعاً، شريطة مراعاة الضوابط والمقاصد الشرعية، منها:

1. عدم استخدام الذكاء الاصطناعي فيما يُفضي إلى ظلم أو تمييز أو قتل النفس بغير حق.
2. احترام خصوصية الأفراد، أن أي تقنية تهدد كرامة الإنسان أو تستبيح أسراره لا يجيزها الشرع.
3. تحقيق العدالة والشفافية في المعاملات، أن أي نظام يفتقد العدالة ويؤدي إلى الغرر أو الغبن يتنافى مع مقاصد الشريعة.

وفي الطب أجاز الفقهاء استخدام الذكاء الاصطناعي في التشخيص والعلاج بشرط أن يكون الطبيب مسؤولاً عن القرار النهائي، تطبيقاً لقاعدة: "الضرورات تبيح المحظورات".(ابن عبد البر، ص21.)

المطلب الثاني: البُعد الاجتماعي للذكاء الاصطناعي

لقد بات الذكاء الاصطناعي أكثر من أداة تقنية؛ إنه قوة فاصلة في التحولات الاجتماعية الحديثة، خاصة في المجتمعات الإسلامية التي تشهد صراعًا بين مسارات التطور التكنولوجي والموروث القيمي.

1. القلق الأخلاقي والنُخب الإسلامية(إعادة بناء المعايير)

ينبه باحثون مختصون بهذه التحولات بضرورة صياغة إطار أخلاقي يتوافق مع مقاصد الشريعة الإسلامية، لا أن يُستورد إطار غربي بمعزل عن الثقافة الإسلامية. مثلًا:

(مريم زاهد، أ.د. دكتور محمد عبدالله) يؤكدان أن القيم الإسلامية —كالعدالة، الأمانة، المساءلة— يجب أن تكون الأساس في تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المجتمعات الإسلامية، وأن يتم تطوير ضوابط شرعية واضحة لذلك (عبدالله، ص803-811.)

ومن منظور مشابه، يناقش (منيب أحمد) أهمية مقاربة إنسانية وإسلامية لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي، مؤكدًا على مبادئ مثل العدالة، حفظ الكرامة والخصوصية، النية والشفافية، وضرورة إشراك الفقهاء والعلماء في صياغة تلك المعايير

2. التعليم والشباب(الذكاء الاصطناعي كمحرّك اجتماعي وثقافي)

هناك دراسات أكاديمية حديثة ترصد تأثير الذكاء الاصطناعي في تغيير أنماط التواصل والثقافة بين الجيل الصاعد، كما خلص بحثٌ حول تأثير الذكاء الاصطناعي على التعليم

الإسلامي إلى أن له أثرًا متوسطًا لكنه ملحوظ في تعزيز نتائج التعلم، ودفع الابتكار، وتغيير البُنى الثقافية التعليمية، بشرط تكييفه بما يتناغم مع السياق الثقافي الإسلامي (سليم، ص101–112).

إن الرؤية الإسلامية لا تفصل بين الحكم الشرعي والأثر الاجتماعي، بل تنظر إلى التقنية من خلال مقاصد الشريعة التي تهدف إلى تحقيق المصلحة ودفع المفسدة.

الخاتمة:

بعد استعراض مفهوم الذكاء الاصطناعي وتاريخه، ثم الوقوف على الرؤية القرآنية والنبوية للعلم والمعرفة، وصولاً إلى تحليل الأبعاد الفقهية والاجتماعية للذكاء الاصطناعي في المجتمعات الإسلامية، يمكن تلخيص أهم النتائج والتوصيات بما يلي:

أولاً: النتائج

1. تبيّن أن الذكاء الاصطناعي ليس مجرد تقنية محايدة، بل يمثل تحوّلاً معرفياً وقيمياً يؤثر في البنية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمجتمعات الإسلامية.
2. أظهرت النصوص القرآنية والحديثية مركزية العلم والمعرفة في نهضة الأمة، بما يضع أساساً شرعياً وأخلاقياً لتبني التقنيات الحديثة ومنها الذكاء الاصطناعي.
3. أوضحت آراء الفقهاء من الشيعة والسنة أنّ الأصل في استخدام التقنيات الحديثة هو الإباحة، ما لم يترتب عليها ضرر محقق أو مفسدة راجحة، مع التأكيد على وجوب ضبطها بالضوابط الشرعية.
4. برزت الضوابط المشتركة بين الفقهاء في ضرورة مراعاة حفظ الكرامة الإنسانية، وصيانة الحقوق، ومنع الاستغلال أو التلاعب بالمعلومات، وربط الذكاء الاصطناعي بمقاصد الشريعة الكبرى (حفظ الدين، النفس، العقل، المال، النسل).
5. من الناحية الاجتماعية، تبيّن أن الذكاء الاصطناعي يسهم في إعادة تشكيل أنماط التواصل، والتعليم، وسوق العمل، لكنه قد يهدد القيم الإسلامية إذا فُرضت من خلاله رؤى ثقافية غربية منقطعة عن خصوصية الأمة.

ثانياً: التوصيات

1. ضرورة تأصيل رؤية فقهية معاصرة للذكاء الاصطناعي تستند إلى مقاصد الشريعة وتتكامل مع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية.

2. دعوة المجامع الفقهية الإسلامية إلى إصدار قرارات وفتاوى جماعية تحدد حدود استخدام الذكاء الاصطناعي في المجالات الطبية، التعليمية، المالية، والأمنية تخدم المجتمع الإسلامي.

3. إنشاء مراكز بحثية متخصصة تجمع بين علماء الشريعة، والاجتماع، والتقنية، لوضع إطار قيمي وأخلاقي إسلامي لتقنيات الذكاء الاصطناعي.

4. العمل على صياغة تشريعات وطنية وإسلامية موحدة تراعي حماية الحقوق الفردية والمجتمعية في مواجهة تحديات الأتمتة والبيانات الضخمة.

5. إدماج البُعد القيمي الإسلامي في المناهج التعليمية المرتبطة بالتكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، لضمان بناء جيل متوازن يجمع بين الكفاءة التقنية والالتزام الأخلاقي.

6. تعزيز التعاون بين الدول الإسلامية لتقليل التبعية التكنولوجية للغرب، وتطوير نماذج أصيلة للذكاء الاصطناعي تخدم التنمية وتنسجم مع الهوية الإسلامية.

وبذلك يظهر أن الذكاء الاصطناعي ليس تهديداً في ذاته، بل أداة يمكن أن تكون رافعة حضارية كبرى للمجتمعات الإسلامية متى ما أحسن توجيهها وفق الضوابط الشرعية والاعتبارات الاجتماعية.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أولاً: الكتب

1. ابن إدريس الحلي، السرائر، ط2، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، 1410ه.
2. ابن السكيت الاهوازي، ترتيب إصلاح المنطق، ترتيب وتقديم وتعليق : الشيخ محمد حسن بكائي، مجمع البحوث الإسلامية – مشهد – ايران، 1412ه.
3. ابن عبد البر، الاستذكار، تحقيق : سالم محمد عطا– محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
4. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي، 1404ه.
5. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، 1405ه.

6. أحمد ماجد، الذكاء الاصطناعي بدولة الإمارات العربية، إدارة الدراسات والسياسات الاقتصادية، الإمارات العربية المتحدة.
7. الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق وتصحيح : عبد الرحمن محمد عثمان، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، 1403ه.
8. الحر العاملي، وسائل الشيعة، تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، ط2، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث بقم المشرفة، 1414ه.
9. خطب الإمام علي (ع)، نهج البلاغة، شرح : الشيخ محمد عبده، المطبعة : النهضة – قم، الناشر : دار الذخائر – قم – ايران، 1412ه.
10. الخليل الفراهيدي، العين، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي – الدكتور ابراهيم السامرائي، ط2، مؤسسة دار الهجرة، 1410ه.
11. الشهيد الثاني، منية المريد، تحقيق : رضا المختاري، مكتب الإعلام الإسلامي، 1409ه.
12. الشيخ الأنصاري، كتاب المكاسب، تحقيق : مجمع الفكر الإسلامي / لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، مؤسسة الهادي – قم، 1417ه.
13. الشيخ الصدوق، الأمالي، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة – قم، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، 1417ه.
14. الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، ط2، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
15. الشيخ الكليني، الكافي، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، ط5، المطبعة : حيدري، الناشر : دار الكتب الإسلامية – طهران.
16. عادل عبد النور بن عبد النور، مدخل إلى علم الذكاء الاصطناعي، مدينة عبد الملك بن عبد العزيز للعلوم التقنية، المملكة العربية السعودية، 2005.
17. العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ط2، مؤسسة الوفاء – بيروت – لبنان، 1403ه.
18. كمال دسوقي، ذخيرة علوم النفس، ط1 ، الدار الدولية للنشر والتوزيع القاهرة ، مصر، 1988.
19. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة.

20.مصطفى، إبراهيم واخرين، معجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية القاهرة، دار الدعوة.

ثانياً: المجلات والمواقع الالكترونية

1. قطامي، سمير، الذكاء الاصطناعي وأثره على البشرية، مجلة أفكار، وزارة الثقافة، المملكة الأدنية الهاشمية.2018.
2. مريم زاهد، أ.د. دكتور محمد عبدالله، الآثار الأخلاقية للذكاء الاصطناعي في المجتمعات الإسلامية: دراسة نقدية، **مجلة العصر، المجلد2، العدد2.**
3. معهد الدراسات المصرفية، إضاءات(الذكاء الاصطناعي)، الكويت، 2021م، السلسلة 13، العدد4.
4. منظمة التعاون الإسلامي، مجمع الفقه الإسلامي الدولي: https://iifa-aifi.org/ar
5. منيب أحمد، الذكاء الاصطناعي والتغيير الاجتماعي: منظور أخلاقي إسلامي للتحولات المعاصرة، مقال منشور على موقع:https://reflections.live/
6. نورليلة رجبية، م أغوس سليم، تأثير الذكاء الاصطناعي على التعليم الإسلامي: الفعالية والابتكار والتأثير الثقافي الاجتماعي، بحث منشور في منصة تقدم للابتكار التعليمي، مجلد1، العدد2، 2024م.